البحث ومناهجه في علم المكتبات والمعلومات(*)

عرض د. حسناء محمود محجوب
أستاذ المكتبات والمعلومات المساعد - بكلية الآداب جامعة المنوفية

مقدمة:

البحث يعني النشاط الذي يقوم به الباحث للاستعلام المنظم بهدف اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة أو تطوير وتصحيح وتحقيق معلومات موجودة بالفعل، ولأنه استعلام منظم فلابد أن يتبع خطوات أو أسلوب أو طريقة تساعده على السير المنطقي والمتسلسل في طريقه للوصول إلى نتيجة معلومة، وبالتأكيد فإن كل خطوة أو أسلوب أو طريقة يختارها الباحث لابد أن يكون لها أدواتها المناسبة التي تساعده على جمع بياناته والتحقق من صحتها.

أما علم المكتبات والمعلومات فرغم أنه علم متواجد منذ فترة زمنية ليست بالقصيرة إلا أنه مازال يصنف على أنه من العلوم الحديثة، وذلك لأنه مازال يسعى لإثبات وجوده وكيانه الذاتي وسط تكنولوجيات حديثة أقل ما يمكن أن يقال عنها إنها نقلت العالم بكل مهنه وتخصصاته ومجالاته السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية. . . إلخ إلى مجتمع جديد يطلق عليه (مجتمع المعلومات).

ومن هنا ترجع أهمية هذا الكتاب الذي بين أيدينا، فمناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات تعتبر من أهم العناصر التي يقوم عليها هذا العلم.

صلتي بمؤلف الكتاب:

الأستاذ الدكتور محمد فتحي عبد الهادي أستاذ المكتبات والمعلومات بجامعة القاهرة، عرفته في بداية حياتي العلمية التخصصية، فقد كان ممن تتلمذت على يديهم في المرحلة الجامعية الأولى فاستقيت منه علمه بطريقته السهلة المعهودة في تبسيط وتوصيل علوم المكتبات لتلاميذه، وعرفته من كتاباته العديدة والمتعددة في مجالات علم المكتبات المختلفة فقرأت ودرست جميع إنتاجه الفكري. تعلمت منه العلم وتعلمت منه سلوكيات الباحث العلمي والتي أهمها إيمانه بقيمة المكتبات كعلم وصبره وجلده في طريقة الحصول على هذا العلم.

ومن هنا فمجرد شروع الدكتور فتحي لتأليف ونشر هذا الكتاب يعني أن هذا الكتاب يحمل خبرته وعلمه طيلة فترة زمنية تبلغ ما تزيد على ٣٥ عاما.

صلتي بموضوع الكتاب:

رحلة أي باحث مع مناهج البحث تبدأ منذ أن يقرر الباحث أن يكون باحثا، والغالب الأعم

(*) البحث ومناهجه في علم المكتبات والمعلومات/ محمد فتحي عبد الهادي. - ط١. - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣. - ٢٥٤ ص: إيض؛ ٢٤سم. - (علم المكتبات والمعلومات المعاصر).

في مجال المكتبات تبدأ منذ التحاق الشخص بالسنة التمهيدية للماجستير، ولقد بدأت رحلتي مع المناهج بالفعل في هذه السنة، ورغم أن هذه السنة تحمل مقررا باسم مناهج البحث إلا أن كل أستاذ يقوم بالتدريس في هذه السنة تقع عليه مسئولية الحديث عن جزء أو أسلوب يدخل ضمن محتويات هذا المقرر، فقد حدثنا في هذه السنة عن المناهج كل من الأستاذ الدكتور سعد الهجرسي والأستاذ الدكتور حشمت قاسم والأستاذ الدكتور محمد الهادي فلفت انتباهي المناهج المختلفة التي يفضلها ويتحمس لها كل أستاذ ويحدثنا عنها باهتمام شديد.

ثم انتقلت إلى مرحلة إعداد رسالتي الماجستير والدكتوراه فاقتربت دراسة وممارسة من المناهج وخاصة التي استخدمتها سواء الميداني أو دراسة الحالة أو الببليوجرافي وبعض تطبيقاته الببليومترية، وكان ذلك على يد أستاذين جليلين تعلمت منهما في هذا الموضوع ما لا يمكن أن يحصي أو يوصف، وهما الأستاذ الدكتور شعبان خليفة والمرحوم الأستاذ الدكتور أحمد أنور عمر، فكونا لدى عشق بالمناهج وتعمق في محتوياتها وثقة في تطبيقاتها والمغامرة في النزول بها إلى أرض الواقع واستحداث أدوات للسير فيها. ثم جاءت أخيرا علاقاتي بهذا الموضوع أثناء إعدادي لأبحاث الترقي والتدريس لهذا المقرر لطلاب الدراسات العليا والإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه.

وفي كل رحلتي هذه مع هذا الموضوع كنت أنهل مصادره من المصادر الأجنبية، أما المصادر العربية فقد كنا نعتمد في مجال مناهج البحث على المصادر التي كتبها المتخصصون في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ولم يكن على ساحة مناهج البحث في علوم المكتبات والمعلومات سوى كتاب (أصول البحث العلمي ومناهجه) للأستاذ الدكتور أحمد بدر ثم بمرور السنوات ظهرت مصادر عربية أخري قليلة لا ترقى لأن تذكر، أو لأن توضع في مسيرة الإنتاج الفكري العربي في هذا المجال، وذلك حتى عام ١٩٩٧ حيث صدر كتاب (المحاورات في مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات) للأستاذ الدكتور شعبان خليفة، وقد سد بالفعل فجوة كان يعاني منها الإنتاج الفكري العربي في المجال، ولكن كتاب واحد في هذا المجال على مدار عمره الطويل بالتأكيد لا يكفى، وكان لابد للمؤلفين العرب والمتخصصين أن يدلوا بدلوهم في هذا الموضوع الصعب.

ولأنه موضوع صعب فليس كل مؤلف أو متخصص في المكتبات والمعلومات يستطيع أن يكتب في هذا الموضوع أو بمعني أدق يصلح لأن يكتب في هذا الموضوع، لذلك جاء هذا الكتاب ليكون لبنة أساسية تسد فجوة كبيرة في الموضوع.

فصول الكتاب

وضع الكتاب لنفسه هدفا سعى إلى تحقيقه من خلال التدرج المنطقي لفصوله ومحتويات كل فصل، فقد هدف إلى تقديم عرض متكامل وحديث لطرق البحث العلمي وأدواته ووسائله وإجراءاته في تخصص المكتبات والمعلومات، فامتاز بذلك بشمولية التغطية لكافة جوانب

الموضوع وأسلوب واضح مبسط يعتمد على تتابع منطقي وأمثلة ونماذج تطبيقية متعددة، بالإضافة إلى حداثة المعلومات.

اشتمل الكتاب على سبعة فصول، بالإضافة إلى تقديم لهيئة الإشراف العلمي على السلسلة والتي صدر الكتاب كحلقة من حلقاتها وهي سلسلة (علم المكتبات والمعلومات المعاصر) حيث أوضح هذا التقديم الهدف من الكتاب وأهميته والجمهور أو المستفيد المستهدف من الكتاب.

ثم جاءت مقدمة المؤلف الدكتور محمد فتحي عبد الهادي وقد شرح فيها رحلته مع موضوع الكتاب وهدفه من تأليفه لهذا الكتاب ومنهجه الذي اتبعه، ثم عرض بإيجاز لفصول الكتاب ومحتوياته.

وفي نهاية الكتاب بفصوله السبعة جاءت قائمة المصادر التي تضمنت أهم المصادر العربية والإنجليزية، والتي بلغت ٤٦ مصدرا عربيا و٤٢ مصدرا إنجليزيا، ثم جاء ملحق الكتاب الذي اشتمل على نموذج لاستبيان أعده المؤلف أثناء إعداده لرسالة الماجستير عن الفهارس والببليوجرافيات بمكتبات الجامعات الثلاث بالقاهرة.

أما الفصول السبعة وهي المتن الأساسي للكتاب فقد جاءت كما يلي:

الفصل الأول: الإطار العام لعلم المكتبات والمعلومات.

هدف هذا الفصل إلى إعطاء فكرة للقارئ يحدد بها الإطار العام لعلم المكتبات والمعلومات ويعده ذهنيا للدخول في الموضوع. فنجده بدأ بتقديم تعريف لعلم المكتبات والمعلومات والهدف منه، ثم عرض لدراسات المكتبات والمعلومات وقطاعاتها الرئيسية وتقسيماتها الموضوعية، ثم عرج الفصل للعلاقات والارتباطات بالمجالات والعلوم الأخرى.

وقد كان هذا الفصل التمهيدي هو الأساس ليتعرف الباحث على حدود المجال الذي سينشغل بالبحث فيه فيختار الموضوع الملائم له ويدرك العلاقة بينه وبين الموضوعات الأخرى ذات الصلة به.

وانتهي الفصل بقائمة بمصادره مثلت استشهادات هذا الفصل واشتملت على ١٧ مصدرا.

الفصل الثاني: البحث في علم المكتبات والمعلومات.

ويتدرج الفصل بالقارئ من الإطار العام للمكتبات والمعلومات بصفة عامة إلى المبادئ الأولية للبحث في مجال المكتبات والمعلومات، فعرف في البداية المقصود بالبحث ثم عرض لأغراض البحث فأنواع البحوث وأنماطها وقد حصرها في ستة أنواع هي:

* الدراسات الميدانية المسحية.
* دراسات الحالة.
* الدراسات التجريبية.
* الدراسات التاريخية.
* الدراسات الببليومترية.
* الدراسات التقييمية.

وكان لابد بعد عرض نبذة عن هذه الأنواع أن

يذكر شروط البحث الجيد ومتطلباته وفي عرضه لفئات القائمين بالبحث في مجال المكتبات والمعلومات قسمهم إلى أربع فئات:

(أ) أعضاء هيئات التدريس بأقسام المكتبات والمعلومات.

(ب) طلاب الدراسات العليا.

(جـ) الباحثون في مراكز البحوث ومعاهدها وأقسامها.

(د) أخصائيو المكتبات والمعلومات في مرافق المعلومات على اختلاف أنواعها.

ثم تعرض الفصل لموضوعات البحوث في مجال المكتبات والمعلومات، وقد ثبت أن هذه البحوث تتناول أوجه عديدة في المجال بعضها تقليدي مثل المعالجة الفنية لأوعية المعلومات وبعضها الآخر حديث مثل دراسات الإفادة من المعلومات وتطبيقاتها على شبكة الإنترنت.

وانتهي هذا الفصل بتوصية موجهة للمؤسسات العامة والخاصة في العالم العربي بتقديم منح بحثية للمتخصصين في المجال ولتمويل الأبحاث المهمة حيث أثبت أن العالم العربي لا يهتم كثيرا بتمويل أبحاث في مجال المكتبات والمعلومات.

وقد اختتم الفصل بخلاصة لخصت أهم ماجاء به من معلومات ثم قائمة الاستشهادات التي اشتملت ٣٧ مصدرا.

الفصل الثالث: اختيار الموضوع وإعداد مخطط البحث.

وفي هذا الفصل تناول المؤلف أول خطوة يجب أن يقوم بها الباحث بل أهم خطوة وهي اختيار موضوع البحث والمصادر التي يمكنه الاعتماد عليها في مرحلة الاختيار، ثم كيفية إعداد مخطط البحث، وقد عرض أثناء هذا التناول نماذج حقيقية لمخططات رسائل دكتوراه وماجستير، وقد أعطت هذه النماذج وضوح وسهولة في توصيل المعلومات، حيث جاءت كتطبيق عملي لأهم خطوات البحث.

وقد عرضت هذه النماذج مقسمة حسب تدرج الأفكار فوضعت نماذج توضح لكيفية عرض مشكلة البحث وأهميته، ثم نماذج توضح أهداف البحث وتساؤلاته، ثم نماذج توضح فروض البحث، وجاءت بعد ذلك النماذج التي توضح مجال البحث وحدوده، وأخيرا النماذج التي توضح منهج البحث وأدواته.

وقد انتهي الفصل بقائمة المصادر التي تمثل الاستشهادات في هذا الفصل وقد بلغت ٣ مصادر.

الفصلان الرابع والخامس:

تناولا مناهج البحث في دراسات المكتبات والمعلومات، وقد قسما على فصلين لأن تحليل المناهج المستخدمة في الأطروحات أثبتت أن هناك مناهج رئيسية استخدمت بكثرة ومناهج أخرى لم يتم استخدامها إلا في نسبة أقل، لذا فقد فضل الدكتور فتحي أن يضع المناهج الرئيسية وهي المنهج التاريخي والمنهج المسحي ومنهج دراسة الحالة والمنهج التجريبي في فصل مستقل وهو الفصل الرابع. ثم يضع المناهج الأخرى وهي المنهج التقييمي وتحليل المحتوي وطريقة دلفي والمكتبات المقارنة والقياسات الببليوجرافية في فصل آخر وهو الفصل الخامس.

وفي تناوله لكل منهج من هذه المناهج عرض لتعريف المنهج وأهميته ثم أنواعه إذا كان له أنواع ثم مصادر المعلومات التي يعتمد عليها هذا المنهج ثم خطواته، ثم أخيرا الصعوبات التي تقابل الباحث في أثناء اتباعه لهذا المنهج، وقد زود أيضا عرضه بنماذج تطبيقية على بعض المناهج ليوضح للباحث بأسلوب بسيط كيفية تطبيق واستخدام هذا المنهج.

وقد شمل الفصل الرابع أيضا عرضا لنقطة مهمة جدا في مجال المناهج ألا وهي العينات، فعرض لأنواع العينات وفئات وأساليب كل نوع متدرجا من العينات الاحتمالية التي تشمل (العينة العشوائية البسيطة والعينة المنتظمة، فالعينة الطبقية ثم العينة العنقودية) ثم العينات غير الاحتمالية والتي تشمل (العينة العرضية والعينة الحصصية والعينة العمدية والعينة التطوعية).

وقد انتهى كل فصل بقائمة المصادر التي شملت ٤٠ مصدرا في الفصل الرابع و ٣٢ مصدرا في الفصل الخامس.

الفصل السادس: أدوات ووسائل جمع البيانات وتحليلها.

يتناول هذا الفصل أدوات ووسائل جمع البيانات والمعلومات وأساليب تحليل البيانات، ومن ثم يهتم الفصل بالملاحظة التي هي المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما، فعرض لتعريفاتها وأبعادها المختلفة التي تؤثر عليها، ثم شرح لمزايا وعيوب الملاحظة، ثم عرض في النهاية لأنواعها التي هي الملاحظة غير المبنية أو غير المنظمة والملاحظة المبنية أو المنظمة.

ثم عرض الفصل للمقابلة التي تعني المحادثة الموجهة التي يقوم بها فرد مع فرد آخر أو أفراد آخرين، فذكر مزايا المقابلة وعيوبها وأنواع المقابلة وكذلك إجراءاتها.

واهتم الفصل كذلك باستخدام المصادر كأداة أساسية من أدوات البحث، وقد استعرض الحالات التي تبدو فيها الحاجة الماسة للمصادر.

وفي عرضه لقائمة المراجعة أوضح الفرق بينها وبين الاستبيان، حيث إن معظم الباحثين يخلطون أثناء التطبيق بين الاثنين، ثم عرض لمزاياها وعيوبها وذكر أمثلة لاستخدام قائمة المراجعة في البحث.

وأخيرا الاستبيان كأداة أساسية في البحوث المسحية الميدانية فذكر أيضا تعريفه ومزاياه وعيوبه ثم الخطوات التي يمر بها إعداد الاستبيان منذ تحديد نوع المعلومات المطلوبة وحتى توزيعه.

واختتم الفصل بتناول الطرق الإحصائية لتحليل البيانات والطرق المتبعة في تحليل البيانات غير الكمية وعرض هذه الطرق موضحا العرض بإيضاحيات بيانية وجداول وأمثلة توضح فكرة التحليل وطريقة تطبيقه.

وجاءت قائمة المصادر في نهاية الفصل بها ١٥ مصدرا تم الاستشهاد بها.

الفصل السابع: كتابة البحث ونشره.

ينتهي متن الكتاب بهذا الفصل الذي يمثل المرحلة الأخيرة في البحث وهي كتابة البحث ونشره، فعرف بأقسام البحث والاستشهادات والشكل النهائي للبحث وطرق نشره، وقد بدأ

الفصل بتوضيح كيفية صياغة البحث وأعطى قواعد وإرشادات عامة للباحثين يجب اتباعها عند كتابة البحث أو صياغته في صورته النهائية.

ثم شمل الفصل بعد ذلك لكيفية كتابة وصياغة الاستشهادات المرجعية التي استعان بها الباحث، وأعطى أمثلة لعناصر البيانات التي يتم ذكرها عند الاستعانة بالكتب ومقالات الدوريات وفصول من الكتب والدراسات المنشورة بالموسوعات، ثم للدراسات المقدمة إلى المؤتمرات، فالأطروحات الجامعية، وأخيرا الاستشهادات بمواد الإنترنت.

ثم عرض لأقسام البحث أو للعناصر التي يجب أن تقسم بها البحوث بصرف النظر عن أنواعها بدءا بالتمهيديات والتي تشمل (صفحة العنوان، الملخص، الشكر، قائمة المحتويات، قائمة الجداول وقائمة الأشكال وقائمة المختصرات) ثم متن البحث والذي شمل (العرض التقديمي للبحث، عرض الدراسات ذات الصلة بالبحث، تصميم البحث، النتائج، خاتمة البحث فالمصادر)، وأخيرا الملاحق والتي هي بمثابة المواد التكميلية لمتن البحث.

وآخر النقاط التي عالجها هذا الفصل هي نشر البحوث والتي بدأت منذ اختيار الباحث لوسيلة النشر والاعتبارات التي يجب أن يراعيها في أثناء هذا الاختيار من طبيعة المادة المقدمة وموضوع الدراسة، فضلا عن الجمهور المستهدف، كما أوضح سبل النشر التي تنوع بين منافذ النشر المختلفة والتي من أهمها الرسائل والدوريات المتخصصة والكتب والمؤتمرات أو الندوات.

وانتهي الفصل بقائمة المصادر التي شملت ٦ مصادر تم الاستشهاد بها فى متن الفصل.